عام دراسي جديد
والائتلاف صامت

زيتون جريدة أسبوعية تصدر عن شباب ادلب الحر وريفها السنة الأولى العدد ٢٩ الخميس ١٩-٩-٢٠١٣
Facebook.com\zaitonmaqazine zaiton.maq@gmail.com

# أطفال سوريا في عامهم الثالث بلا مدارس... ضحايا اليوم والغد

أطفال سوريا ..؟ ٢
المعارضة السورية قد تخسر الغرب ٣-٤
أخطار الحروب على الأطفال ١٠-١١

# أطفال سوريا ..؟

هم أول من خط كلمات الثورة السورية
وهم أول من سجن وعذب
وهم كانوا حاضرين في المظاهرات الأولى على أكتاف آبائهم
وهم أول من قتلوا بالرصاص وتحت القذائف
وهم من أعتقل آباءهم فذاقوا مرارة الحرمان
وهم من رؤوا جنود الأسد يقتحمون البيوت ويرعبون أهاليهم
وهم أول المتعبين من النزوح
وهم أكثر من عانى من برد الشتاء وحر الصيف في مخيمات الموت
وهم الذين فقدوا مدارسهم وحقهم في التعليم
وهم الذين فقدوا الحياة وهم الذين يستحقون الحياة.

وها هي السنة الثالثة تأتي على أطفالنا بدون تعليم ولا مدارس، فبعد القصف المستمر على المدن واستهداف المدارس وحالات النزوح الطويل والقصير والداخلي والخارجي، أغلقت الكثير من المدراس وحرم الأطفال من التعليم والذين اختاروا سلامة أبنائهم على مخاطرة ارسالهم الى المدارس، يشعرون الآن بأن روح أبنائهم بدأت تموت بلا تعليم، ونحن إذ نفهم سبب اغلاق المدارس في المدن والمناطق الساخنة، لانفهم أبدا اغلاقها في باقي الأماكن الهادئة.

في ريف ادلب الكثير من المدارس التي تستعد لبدء فصلها الدراسي، ولكن بالمقابل **هناك مدارس يتهرب منها طاقمها التعليمي، لانشغالهم بأعمال أخرى أو بحجة النازحين المتواجدين فيها، أو بجعلها مقرات لبعض المجموعات المسلحة.**

ليس من مصلحة أحد، لا النازحين ولا المسلحين، أن ينشأ لدينا جيل أمّي غير متعلم، لا ينفع معه أي حل في السنين القادمة، ويكفي هذا الجيل ما عاناه من مرارة اليتم واعتقال الآباء وتشريد الأهل وشظف النزوح ورعب الطيران والقذائف.

ان من واجب الائتلاف الاهتمام والمتابعة لحالة المدارس في الداخل السوري ودعمه بكل مستلزمات التعليم وحل المشاكل المعيقة لمتابعة عمل المدارس كما أن من واجب النشطاء في الداخل والخارج والجيش الحر والتيارات الاسلامية والمدنية وكل غيور على أجيالنا وضع الأمر على محمل الجد شأنه شأن التحرير واسقاط النظام، لا بل هو أهم بكثير.

إننا نطالب جميع المسلحين الذين اتخذوا من المدارس مقرات لهم، أن يخرجوا منها ويسهلوا عملية التعليم للأطفال، لأنهم بجعل المدارس مقرات لهم يخطئون مرتين: مرة بحرمان الأطفال من التعليم، ومرة بجعل المدارس هدفاً للطيران والقصف، كما نطالب النازحين في المدراس بإخلائها وافساح المجال لتعليم أطفالهم مع علمنا بمدى معاناة النازحين انفسهم.

يبقى الدور الحاسم للطاقم التعليمي الذي له الدور الأبرز والحاسم في اصراره على فتح المدارس ومعاودة التعليم وتجاوز العقبات وهم الذين قيل فيهم ما قيل.

ولو أنك توجهت لأي طفل في سوريا وسألته عن أمنياته، سيقول لك عودته الى مدرسته.

فما جدوى الثورة إن انتصرت، وصار أطفالنا أميين وجاهلين.

وهم من قامت الثورة من أجلهم.

ومن أجلهم سوف تنتصر.

رائد رزوق

# المعارضة السورية قد تخسر الغرب بسبب الغضب من الاتفاق الكيماوي

تشعر المعارضة السورية بخذلان شديد من قرار واشنطن ابرام اتفاق مع موسكو لإزالة الاسلحة الكيماوية للرئيس السوري بشار الأسد بدلاً من توجيه ضربة عسكرية له، لكن دبلوماسيين يحذرون الائتلاف الوطني السوري المعارض من انه يخاطر بفقدان الدعم الغربي اذا لم يتكيف مع الواقع الجديد.

ويقول دبلوماسيون ومصادر من المعارضة أن الخلاف الذي ادى إلى نفور المعارضة السورية من الولايات المتحدة يهدد بإخراج الجهود الدولية لإنهاء الحرب السورية المندلعة منذ سنتين ونصف السنة عن مسارها.

ويأتي الخلاف في حين تتحول الحرب إلى حالة من الجمود في ميدان المعركة وكان مقاتلو المعارضة يتطلعون إلى الولايات المتحدة لإمالة الكفة لصالحهم بالتدخل عسكريا لمعاقبة الأسد على استخدام الاسلحة الكيماوية.

وتقول المصادر أن الخلاف الدائر في الكواليس والذي يبدو أن تركيا والسعودية تنحازان فيه إلى صف المعارضة تطور الاسبوع الماضي مع ابرام الولايات المتحدة وروسيا اتفاقهما لتدمير الترسانة الكيماوية للأسد بعد هجوم بغاز الأعصاب على مناطق يسيطر عليها مقاتلو المعارضة في دمشق ادى إلى مقتل المئات.

وتأمل الولايات المتحدة ان يفتح الاتفاق الباب امام التوصل لتسوية سياسية اوسع لكنه قلص فرصة توجيه ضربة امريكية لقوات الأسد كانت المعارضة تأمل ان تضعفه عسكريا وترغمه على حضور مؤتمر جديد مقرر للسلام.

وذكر اعضاء في الائتلاف ان المعارضة غاضبة من ان واشنطن غيرت مسارها فجأة وبدون معرفتها بعد اسبوع من ابلاغ أعضاء الائتلاف الوطني السوري ان توجيه ضربة أمر وشيك.

ومن وجهة نظر المعارضة يتضمن الاتفاق مع روسيا اضفاء شرعية على حكومة الأسد مما يقوض هدف الانتفاضة السورية واحتمال ان تؤدي اي محادثات سلام إلى ترك الأسد للسلطة.

وقال الرئيس الامريكي باراك اوباما هذا الاسبوع ان هدفه لا يزال عملية 'انتقالية' تبعد الأسد عن السلطة لكن التعامل مع اسلحته الكيماوية ستكون له الاولوية.

وقال دبلوماسيون تابعوا اجتماعا كبيرا للمعارضة في اسطنبول ان افتقار الائتلاف للمرونة في التعامل مع الاولويات الدبلوماسية المتغيرة كما اوضحها اوباما يمكن ان يحرم المعارضة من الدعم الغربي.

ويحتاج الجيش السوري الحر المدعوم من دول غربية وعربية إلى اي اصدقاء يمكنه الحصول عليهم في حين يكافح للتعامل مع الفوضى المتزايدة في مناطق المعارضة.

والجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة والتي تعارض ظاهريا حكومة الأسد تقاتل أيضاً المعارضة السورية المسلحة الرئيسية وهزمت وحدات من الجيش السوري الحر.

واصبحت التوقعات المتدهورة للمعارضة وخلافها مع واشنطن امراً واضحاً في اجتماعها في اسطنبول حين تغيب الدبلوماسيون الأمريكيون.

وانتقد دبلوماسيون غربيون كانوا هناك رد الفعل السلبي من المعارضة على اتفاق الاسلحة الكيماوية الذي لقي دعما إلى حد كبير من المجتمع الدولي.

وقال دبلوماسي 'يجب على الائتلاف ان يحدث جلبة في الحدود المناسبة وان يدرك انه توجد لعبة بين القوى الكبرى.'

واضاف 'لا يمكنهم تجاهل ان التخلص من الاسلحة الكيماوية للأسد أمر جيد وأن الناس ربما يمكنهم ان يهنئوا بنوم أفضل الآن في الغوطة' مشيرا إلى موقع الهجوم الكيماوي يوم ٢١ آب.

وتابع 'وإلا فلن تواصل مجالسنا البرلمانية منحنا التفويض لدعم المعارضة السورية للأبد. علينا بالفعل ان نقنع المشرعين انه ليس كل سوري عضو في القاعدة.'

واعترف مسؤول كبير في المعارضة ان اجتماع الائتلاف الذي اختتم يوم الاثنين لم يتوصل إلى أي استراتيجية جديدة. وكانت المعارضة لا تزال تترنح من الاتفاق الامريكي الروسي الذي وصفه بأنه كان 'صفعة على الوجه' للمعارضة.

وقال المسؤول المعارض 'لم يكلف الأمريكيون أنفسهم حتى ارسال دبلوماسي واحد لإبلاغنا بما كانوا يفعلونه مع الروس.'

واضاف 'لا يمكن لدول الخليج ان تقول ذلك صراحة لكن يوجد ميل متزايد لتجاهل الامريكيين وتوجد فجوة كبيرة الآن بين الأمريكيين من جانب والسعوديين والأتراك والإماراتيين من جانب آخر. حتى قطر ليست سعيدة بالاتفاق.. كما لو أن المشكلة كانت الأسلحة الكيماوية وليس نظام الأسد.'

وتمثل دول الخليج الداعم المالي الرئيسي للمعارضة وتقدم الاسلحة لكتائب مقاتلي المعارضة عبر تركيا.

وقالت مصادر في الائتلاف انه في اشارة أخرى على الصعوبات مع

واشنطن انتخب الائتلاف احمد طعمة الاسلامي المعتدل كرئيس وزراء مؤقت بعد قليل من اتصال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري برئيس الائتلاف أحمد الجربا ومطالبته بعدم المضي قدما في الأمر في الوقت الحالي.

وفي ظل انتخاب طعمة سوف تتصادم الحكومة المؤقتة التي تشكلها المعارضة مع خطط القوى الكبرى لإدارة انتقالية.

وأصدر الائتلاف بياناً يوم الأحد تضمن انتقاداً للاتفاق الأمريكي الروسي قائلا انه شجع بالفعل الأسد على ان يأمر بقصف مكثف لمناطق المعارضة، وقال البيان أن الاتفاق قوض محادثات السلام المقترحة في جنيف لأنه منح النظام الفرصة لاستعادة قواه عسكريا.

ومع تردد المعارضة بصورة متزايدة في الذهاب إلى جنيف قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف ان الوقت حان لإجبارها على الحضور، لكن العضو الكبير في الائتلاف انس العبد قال أن المعارضة لا يمكنها الذهاب إلى جنيف دون أن يحترم الأسد خطة سابقة توسط فيها المبعوث السابق للأمم المتحدة كوفي عنان.

ويشمل ذلك اطلاق سراح السجناء السياسيين وسحب الأسلحة الثقيلة،

من المدن والسماح بالاحتجاجات السلمية وهي شروط قال دبلوماسيون انها يمكن ان تطيح بالأسد.

وفي علامة مبكرة على الصعوبات القادمة قال وزير الخارجية السوري وليد المعلم في يونيو حزيران أن السلطات مستعدة لتشكيل حكومة وحدة وطنية لكنها لن تتوجه إلى جنيف لتسلم السلطة إلى الطرف الاخر في اشارة على ان الأسد لا يعتزم التخلي عن السلطة.

وقال دبلوماسيون غربيون مقيمون في الشرق الاوسط أن الغرب يشترك مع المعارضة في القلق من ألّا يكون الأسد جاداً بشأن التوصل لتسوية سياسية لكن الائتلاف لا يمكنه تجاهل الولايات المتحدة والاعتماد على الدعم من الخليج فقط.

وقال مسؤول غربي ‘ينبغي ان تدرك المعارضة أن الولايات المتحدة مستعدة للضرب عند أول اشارة على تراجع الأسد. ينبغي ان يطوروا استراتيجية. لا يمكنهم ان يكتفوا باعتقاد أنهم الخيار الوحيد وأن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تتحرك بدونهم.’

وقال الناشط المعارض فواز تللو أنه لكي تحظى المعارضة بمصداقية ينبغي أن تجيب على الأسئلة الكبيرة: كيف ستكون سورية بدون الأسد؟ كيف ستتعامل المعارضة مع الأزمة الانسانية؟ وكيف توحد الكفاح المسلح ضد الأسد؟

وقال تللو أن المعارضة تتصرف كما لو كانت زوجاً يرد على خيانة زوجته. واضاف ‘هذه ليست استراتيجية’.

# ألـــــوان

منذ بداية الحراك السلمي، جن جنون الثعبان الأصفر، وراح ينفث سمومه رصاصا على المتظاهرين، حينها انبرى أبيض البيت الأسود ليقول، إن الثعبان السوري الأصفر فقد شرعيته وعليه ان يتنحى، لكن الثعبان الأصفر لم يعر بالاً الى هذه التصريحات، بل راح يقتل أكثر، مستخدماً كل أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة، بعدها صرح أبيض البيت الأسود، أن السلاح الكيماوي خط أحمر، ويجب على الثعبان الأصفر أن لا يتجاوزه، لكن الثعبان راح يمحو الخط الأحمر شيئا فشيئا، وعنما ضاق الخناق على الثعبان الأصفر، استعان بالأسود لون عمائم ولي الفقيه في ايران وصبيه حسن نصر الله في لبنان ومرتزقته في العراق، ولكن الخناق ضاق أكثر على الثعبان الأصفر، فنفث سمومه غازات سامة، وكانت مجزرة الغوطتين، وبذلك تجاوز وبشكل صارخ الخط الأحمر الذي خطه له أبيض البيت الأسود والذي بدا منزعجا، وصرح أنه سيوجه ضربة عسكرية محدودة في المكان والزمان، ليشل قدرة الأصفر على نفس سمومه بشكل غازات سامة، هرول الثعبان الأصفر الى الدب الروسي الأبيض ليقول له ما لعمل؟ فما كان من الدب الأبيض، الا أن اقترح على الثعبان الأصفر تسليم أسلحته الكيماوية الى مراقبين دوليين، في الحال وافق الثعبان الأصفر، وبدا أبيض البيت الأسود مرتاحا، ولسان حاله يقول: لقد حفظنا ماء وجهنا وبعدها ليستمر القتل بكل انواع الأسلحة الفتاكة فهذا ليس مهماً.

وقد تناسى الأبيض والأسود والأصفر، أن الأحمر القاني، دم نساء وأطفال وأبطال سورية، لا يمكن لأحد أن يتجاوزه، وسيروي هذه الأرض لتنبت عشبا أخضر، وينتصر ربيع سورية رغم جميع الألوان.

أسعد شلاش

# في البدء كان الحب

في البدء .. ومن أجل الأرض ... كان الموت (حباً)..
متنا بعدها قنصاً .. قصفاً .. تفجيراً .. وخنقاً
واليوم تكتمل أنواع الموت .. جوعاً
أتخيل طفلاً يندب من ألمٍ أصاب معدته الخاوية على صغر حجمها .. ثم يجلس في الركن ليذوي على وقع جفاف العروق .. هادئاً مكبلاً بموتٍ يشنق أحشاءه.
اليوم في المعضمية .. طارت المرأة السادسة إلى حتفها خفيفةً كوشاح .. شاحبةً وقد ملأت جوفها ريحٌ صفراء
سجل أيها التاريخ أن الموت قد أثمر في بلادي واستبدّ حتى أنجب من ضلعه أبناءً يعتاشون على أرواحنا.

رباب البوطي

رأي

# عام دراسي جديد والائتلاف صامت

إن الموقف الدولي من الثورة السورية غير المبال وغير الجاد، فرض حالة من الضعف والهزال على المجلس الوطني بحيث جرده من أية إمكانية لأن يكون فعالاً أو مبادراً، فهو لا يملك من الأمر شيئا إلّا بعض الصلاحيات في المجال الإغاثي والدعم المادي البسيط والشيء القليل من الدعم العسكري، شيء بالكاد يذكر حتى لا يقال أن المجلس ليس له أي عمل، وما الائتلاف المنبثق عنه إلا نسخة مطابقة عنه وليس بأحسن حال من سابقه المجلس، شكّل ليكون طرفاً صورياً وجامدا للمأساة السورية.

ان أسباب ضعف الائتلاف ليس طريقة تشكيله، ولا الأشخاص والقيادات التي تديره، إنما سبب الضعف الحقيقي هو انعدام أية قدرة له على المبادرة والفعل ان كان من جهة الامكانية أو من جهة التوافق الداخلي المعدوم الذي مرده الى تجاذبات دولية تتخاطفه.

لقد لمس الشعب السوري بكل أسف وحزن، تهلهل ائتلافه في عدد من المواقف التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- فشل الائتلاف بإيجاد دور فاعل ومقنع في الحراك الدولي حول الوضع في سوريا، فلم يستطيع أن يحدث أي اختراق في المواقف الدولية المتبلدة والجامدة والمؤطرة بالتصريحات فقط، في حين كان يتوقع منه الشعب السوري ان يجلب دعما سياسيا وعسكريا أو أن يدفع بمواقف بعض الدول الى ايجابية أكبر، ولقد ناب عن الائتلاف في هذا الدور أخطاء النظام الغبي واجرامه الغير مقبول، مع وفرة دم الشعب السوري المقنعة والذي يراق بشكل يومي.

٢- لم يأخذ الائتلاف أي موقف واضح من كل المشاكل والقضايا الكبيرة والملحة المفروضة على الشعب السوري، وترك الأمر لاجتهاد المجموعات السياسية والعسكرية المسلحة النافذة في الداخل الأمر الذي خلق تباينات في الداخل المحرر وفتح الباب لمشاكل اضافية نتيجة لارتجال الادارات في الداخل لحلول غير مجدية أو حتى منطقية، فمن المشاكل التي بقيت غامضة ومبهمة والتي كان يجب على الائتلاف العمل عليها وتنظيمها بقوانين موضوع الادارة المحلية للمناطق المحررة فلم يصدر عن الائتلاف أي شكل تنظيمي لا دارة هذه المناطق او قانون داخلي للمجالس أو عن طريقة انتخابها، بل ترك الموضوع على غاربه.

٣- لم يحدد الائتلاف بشكل حاسم موقفه من المجموعات الاسلامية المتطرفة، واكتفى ببعض التلميحات والتي زادت من غموض موقفه، فعدا عن تصريح الخطيب ونصحه للمجاهدين بالعودة الى بيوتهم، لم نرى أية مواقف أخرى.

٤- انقسامه وتحزباته أدت إلى انعدام قدرته حتى على اصدار البيانات والتصريحات، ونادراً ما نرى المسؤولين في الائتلاف يظهرون للإعلام مما جعله أخرسا أمام تغول النظام ومشاهد الدماء التي تراق.

٥- بقيت علاقته مع الجيش الحر علاقة يشوبها الكثير من قلة الوضوح وقلة الاحترام، وعجز عن السيطرة على القرار العسكري.

والشعب السوري الذي يدرك جيدا امكانيات ائتلافه وضعفه، لا يطلب من هذا الائتلاف الا الممكن، لقد طالب الشعب السوري بالتوحد ورص الصفوف في أكثر من جمعة ومظاهرة وهذا اقل ما يمكن أن يقدم لهذا الشعب.

كما طالبه أن بكون المظلة القانونية والادارية والمرشد له في ادارة أراضيه المحررة من ادارة وتعليم واغاثة وما شابه.

وأهم ما طالبه فيه هو التخلي عن التبعية للدول الداعمة، ورفض الدعم المشروط "أيا كان وممن كان" لأن هذا الدعم سيزيد في شق صف الائتلاف والمعارضة وتوسع الهوة بين المجموعات في الداخل، ان الدعم الدولي المشروط هو الشرط الأول لتشرذم أية قيادة في حال كان موجها الى مجموعات معينة بأجندة معينة.

لقد شاهد العالم كله السيد كيري وهو يقول "أن عدد المتطرفين من الثوار في سوريا أقل بكثير مما هو متخيل" -هذا التصريح الذي كذبه لافروف بشكل فج ووقح- جاء اعلان الحكومة السورية المؤقتة بشكل مباشر وسريع على ضرورة توعية وتوجيه المقاتلين في سوريا لتجنيبهم التطرف والمغالاة، تصريح بسيط مر على شاشات التلفزة أكد للشعب السوري مدى تبعية الحكومة المؤقتة للمطالب الأمريكية كل هذا الاستهتار والشعب السوري يقتل في الداخل بشكل ممنهج ويومي ومستقبلي.

ان أمريكا وفرنسا وبريطانيا وقطر والسعودية والأتراك أصدقاء مشبوهين إن تركنا لهم حرية التصرف في امورنا، بدون وعي منا، وقد يصبحوا أصدقاء حقيقيين إن عرفنا كيف نجعل دعمهم يوحدنا بدلا من أن يكون سببا في تفرقنا، وأنا هنا أقول: ان الدعم كله يجب أن يأتي الى الائتلاف بدون أية شروط ،وهو الوحيد الذي يملك صلاحيات توجيهه وتوظيفه، لأنه الأدري بالوضع الداخلي اولا ولمنع أية انحيازات من في الداخل لأجندة وشروط خارجية ثانيا، هذا الأمر الذي لم ينتبه له الائتلاف السوري أو لم يستطيع أن يوقفه ويمنعه ( فلرب صديق يضر أكثر من العدو)،

والأن وأطفال سورية ينتظرون العودة لمدارسهم والمغلقة لأسباب كثيرة أهمها الوضع الأمني والنزوح وفساد البعض، يترقب السوريون من حكومتهم المؤقتة أو من ائتلافهم، أن يبذلوا جهودا استثنائية من أجل اعادة التعليم واستمراره، فلقد مر ثلاث سنوات طوال على أطفالنا كانت كفيلة بخلق جيل ضائع ومرهق جسديا ونفسيا.

هل نحن متفقون اذا؟ ان من الضروري جدا أن يعود الأطفال الى مدارسهم بشكل سريع وملح أم لا سؤال موجه الى الائتلاف وبانتظار موقفه من هذه القضية.

أحمد فرج

# التفاصيل الصغيرة

بقلم: عادل قدور

تماماً ككل البشر، نولد ثم نكبر ثم نتزوج ثم نرزق أو لا نرزق بأطفال ثم نسعى وراء الرزق ثم نصاب بكل امراض الشيخوخة، ثم يحضرنا الأجل فنموت وينتهي ذكرنا الّا ما ندر من أفعالنا التي فعلناها أو حتى التي لم نفعلها.

هذه استراتيجية الحياة والموت منذ الأزل والى الأبد ...وما بينهما تفاصيل صغيرة من الحلاوة والمرارة اكتشفنا بعد مضي نصف العمر ان الحياة نفسها لا تتعلق بالبدايات العظيمة او النهايات الاعظم للفرد البشري وإنما بهذه التفاصيل الصغيرة ....وأن شغلنا لأنفسنا وعقولنا ردحاً طويلاً من الزمن بالأسئلة الكبرى كان عبثياً ولا مجدياً حسب قوانين الخسارة والفائدة في مجتمعنا، لم نستطع الاجابة عن أي من هذه الاسئلة لم نستطع إثباتها أو نفيها ...ضاع الكثير من الوقت والجهد العقلي ..ثم عدنا الى ما كنا عليه، البيضة بنت الدجاجة والدجاجة بنت البيضة ولا حلّ الّا الإيمان والتسليم بذلك ..ما فعلناه يبدو لي الآن هو إضاعتنا لمتعة أكل البيضة أو شوي الدجاجة .

دخلنا الحياة فيما أعتبر من باب الثورة وجرياً على (عادتنا في الحساب)، فعلنا كل ما يلزم للانتصار كما اعتقدنا، أخطأنا في مواضع كثيرة عوّلنا في جبر الخطأ على سعة صدر الثورة ..مارس أقراننا في الثورة خطايا فتابعنا تعويلنا على سعة صدر الثورة ..بالمقابل كان عدونا يحسب حساب كل خطوة يخطوها وكل نفس يتنفسه وحتى اذا أخطأ فإن حلفاؤه يرممون الخطأ ويجبرون الكسر ..ويوالي توجيه الضربات الموجعة القاسية لجسد الثورة ونتابع نحن البكائيات على أثر الضربة.. لا نستفيد من أخطائنا أبداً بل نزيد من حدة الضربة وأثرها القاسي .. وكأننا نعمل مع أعدائنا ضد مصلحتنا ..فعلٌ ما أتى به أحد من العالمين من قبلنا ..حتى جاءت لبطة الجحش وضربنا المعتوه بالكيماوي ..عمل حلفاؤه بكل أناة وقدرة وصبر لاستيعاب تأثير اللبطة على ضمير الانسانية ومنظر أطفالنا الميتين ..عدنا لنضع كل بيضنا في سلة الضمير الانساني ..أدار حلفاؤه الروس والايرانيون الأزمة الناتجة عن الكيماوي بمنتهى الحرفية والتمرس مستغلين كل حرف نطق به من يدعون دفاعهم عن البشرية والطفولة والامومة ،والذين كان دفاعهم بمنطق المتملق والمصلح والمراضي وكان (بوس اللحى) منتهى الأمل والرجاء، مرة أخرى فقئت كل بيضاتنا فما عاد لنا بيض، فعدنا لضلالنا القديم وسلاحنا البكاء وأملنا بالنصر كأمل ابليس بالجنة.. المتردد (أوباما) ذو الأفعال السوداء مع كونه رئيسا لكل البيوت البيضاء في العالم ومع تجاوز النظام وزبانيته لكل خطوطه الخضراء ومع كل توعده ووعيده للنظام بأيام حمراء إلّا أن الروس انزلوها على (قفا) النظام برداً وسلاماً بمساعدة مبطنة من أوباما بتراخيه الذي اعتقدنا أن سببه الإشتهاء و الاستحياء فكان ذو الاذنين الكبيرتين لا هو مشتهي ولا هو مستحي من خيانته لمبادئه التي آمن بها كما قال، وهو الانتصار لإنسانية الانسان، ولا يبقى في الميدان الّا الفتى حديدان، يأكل العصي ويجبر على عدها واحدة واحدة ، وبعد السوط رقم مئة ألف يدخل في غيبوبة حلوة ويعيش أحلاماً عذبة ليستفيق عند السوط رقم مئتين وخمسن الفا، ثم يعاود الغيبوبة الحلوة ولا أحد يعلم متى سيستفيق .

صاح مرة أحد شبابنا "الموت ولا المذلة" فصحنا نحن خلفه الموت ولا المذلة كنّا ممتلئين فخرا وعزة وكرامة وبعد مرور زمان قال لي صديق يا أخي بكرة بدي صيح( الموز ولا البازيلا) ..ضحكنا ..وجاء الغد وصاح الصديق (الموز ولا البازيلا ) مرددا وراء منشد المظاهرة ...وضحكنا ... قدم المنشد حياته بعد ذلك وتبعه الصديق ...ولا زلنا نحن نبكي زمانا كنا ممتلئين فيه فخرا وعزة وكرامة .

# مع أشجار الزيتون ..سأنتظرك

أوجاع الملايين من السوريين باتت واحدة.. التشرد ، الحرمان، القهر ، الحاجة الملحة للعلم، الاشتياق للبيت والحنين له.

أنا الآن سأتكلم عن نفسي، وسيكون هذا جزء من أوجاع الأخرين.

مع صوت فيروز.. وفنجان قهوة صغير.. ووجه صبوح.. وطفل يقول صباح الخير يا بابا، بيت صغير يجمع عائلة صغيرة مفعمة بالحب والدفء والحنان، وفجأة يهب اعصار قوي، يغير مسار هذه العائلة الصغيرة المزهرة المقبلة على الحياة ويقلبها رأسا على عقب، لم نكن أنا وعائلتي الصغيرة نطلب من هذه الحياة سوى رغد العيش، ولم نطمع يوماً بشيء أكثر من هذا.

لم يتوقف هذا الاعصار المجنون الا وسحب معه رب هذه العائلة، وجعله رهينة قيود المعتقل، فما عادت كلماتنا كالكلمات، وما عادت رائحة الياسمين إلا رائحة دماء الشهداء، ولم يعد صوت فيروز إلا صوت مدافع وصواريخ وطائرات حربية، وفنجان القهوة الصغير تحول إلى بحر من الدماء الساخنة، وهذا الوجه الصبوح تحول إلى وجه بائس يغمره اليأس والحزن والألم، أما الطفل الصغير الذي كان يقول صباح الخير بابا، تحول الى طفل مكسور الجناحين يقول متى ستعود بابا لقد اشتقت لك كثيرا.

ولم ينتهي المطاف بنا هنا، بل النزوح كان مصيرنا والتشرد كان هويتنا.

فليعلم هذا الأحمق المعتوه بأنه كلما قتل وشرد واعتقل وسفك دماء سنصر على اسقاطه أكثر وسنصمد صمود الجبال، نحن شعب لا نذل ولا نهان ولا نتخاذل، وليعلم بأنه راحل لا محال.

وليعلم بأنه لن يستطيع أن يسرق حلمنا وأملنا، فألحان الأمل هي طريقنا، والصبر هو مفتاحنا للنصر القريب. وأقول لجميع المعتقلين إننا ننتظركم، مع كل نسمة هواء، مع دم كل شهيد، مع أوجاعنا وأحزاننا مع كل شمس تشرق في الصباح، وكل قمر يسطع في السواد الحالك.

مع تفتح أزهار الياسمين والورد في الربيع مع أشجار الزيتون إننا منتظرون.

زوجة معتقل

# كيف انتهت الحرب الأهلية في لبنان

في لبنان سنة ١٩٨٩، بينما كانت المدافع السورية واللبنانية الحليفة لها تحاول خنق بيروت الشرقية بقصف الأحياء السكنية والمنافذ البحرية ومستودعات الوقود، كانت وحدات الجيش اللبناني بقيادة ميشيل عون وميلشيا القوات اللبنانية تبادلها القصف، دفع آلاف المدنيين الأبرياء الثمن، أصدرت اللجنة العربية الثلاثية في آخر أيام تموز ١٩٨٩ بيانا اتهمت فيه سوريا بإعاقة عملها.

كانت واشنطن قد اتفقت مع السعودية على دخول الجيش السوري وفرض سيطرته على لبنان، فأعلن العماد عون رفض الاتفاق. ردت واشنطن بإغلاق سفارتها الواقعة في بيروت الشرقية و انقطعت شعرة معاوية بين عون وامريكا، استمرت الجهود الحثيثة للتوصل إلى اتفاق ينهي حرب لبنان، و شارك البطريك الماروني نصر الله صفير وقائد ميليشيا القوات اللبنانية سمير جعجع في هذه المفاوضات.

في الثلاثين من أيلول ١٩٨٩ بدأ النواب اللبنانيون محادثات في مدينة الطائف السعودية، بهدف التوصل إلى اتفاق ينهي الحرب و بعد نحو ثلاثة اسابيع، أقر ٦٢ نائباً لبنانياً اجتمعوا في الطائف وثيقة الوفاق الوطني، التي تنص في أحد بنودها على انسحاب الجيش السوري من لبنان بعد سنتين بالتوافق مع الحكومة السورية.

ثارت ثائرة عون وأعلن حلُّ البرلمان ورفضه لاتفاق الطائف، بعد أيام انعقدت جلسة انتخاب الرئيس اللبناني وانتخب رينيه معوض رئيسا، فلم يعترف عون بما جرى وحمَّل مؤيدو عون جزءاً من مسؤولية انتكاستهم لسمير جعجع والبطريك الماروني صفير، فاقتحموا البطريركية المارونية وأجبروا البطريرك على تقبيل صورة عون - حيث كان البطرك هو الأب الروحي لاتفاق الطائف - فانتقل صفير بعدها إلى منزله الصيفي الواقع في منطقة سيطرة سورية.

أصبح عون في موقف لا يحسد عليه بعد أن بادر الرئيس المنتخب رينيه معوض برسالة مصالحة وبأن الوطن يتسع للجميع، في الثاني والعشرين من تشرين ١٩٨٩ وفي ذكرى استقلال البلاد أودى انفجار بحياة الرئيس المنتخب، خلال مرور موكبه في بيروت الغربية، مجدداً اتهمت سوريا عون بالمسؤولية، بعد يومين انتخب مجلس النواب اللبناني الياس الهراوي خلفاً لمعوض، فدعا الهراوي عون إلى التنحي، و توجه آلاف اللبنانيين إلى قصر بعبدا مكان إقامة عون لدعمه ورابطوا فيه لأشهر، وتمت تسمية المكان بقصر الشعب، وفي نفس الوقت كان الموفد العربي الأخضر الابراهيمي يسعى إلى التوصل إلى اتفاق يوقف القصف المدمر لكنه شعر أن خصوم عون كانوا يحاولون تعطيل جهوده.

كان العراق بقيادة الرئيس صدام حسين لاعباً أساسياً في لبنان، ولكنه تعهد أمام اللجنة العربية الثلاثية بإيقاف دعمه لميشيل عون وبلعب دور ايجابي في انهاء الحرب.

في آب ١٩٩٠ غزت القوات العراقية الكويت وانهمكت العراق بتبعات هذا القرار، وخرج من المعادلة اللبنانية وفقد عون آخر مؤيديه في الصف العربي.

ثمن المشاركة السورية في حرب الخليج كان في لبنان، فمقابل المطلب الأمريكي بأن تشارك سوريا في حرب الخليج، دفع الأمريكيون ثمنان، الأول في لبنان وهو فرض النفوذ السوري عليه والثمن الثاني هو وعد الأمريكيين بعقد مؤتمر مدريد للسلام بين سوريا واسرائيل وإنهاء الأزمة اللبنانية خلال عام واحد.

استمر مسلسل الاقتتال اللبناني عندما فتحت مليشيا القوات اللبنانية النار على مظاهرة مؤيدة لعون فقتلت ما لا يقل عن ٢٥ شخصاً و بدأ بعدها العد العكسي لإنهاء الأزمة، فأرسلت الحكومة موفداً إلى عون وتم الاتفاق على وثيقة اعترف فيها عون بحكومة الهراوي، ثم عاد ورفضها تحت الضغط الفرنسي.

انتهى كل شيء في ١٣ تشرين الاول من ١٩٩٠ حيث صدر الأذن الدولي فأغارت طائرات سورية على معقل عون في قصر بعبدا الرئاسي، واجتاحت القوات السورية وألوية لبنانية موالية لحكومة الهراوي المنطقة الشرقية واحتل الجيش السوري القصر الرئاسي ووزارة الدفاع، وتمت مصادرة مئات الملفات اللبنانية السرية. انتهى كل شيء في ١٣ تشرين الاول من ١٩٩٠ حيث صدر الأذن الدولي فأغارت طائرات سورية على معقل عون في قصر بعبدا الرئاسي واجتاحت القوات السورية وألوية لبنانية موالية لحكومة الهراوي المنطقة الشرقية واحتل الجيش السوري القصر الرئاسي ووزارة الدفاع وتمت مصادرة مئات الملفات اللبنانية السرية

اعتقل ضباط موالون لعون ونقلوا إلى السجون السورية و لجأ عون إلى سفارة فرنسا وبعدها إلى منفاه الفرنسي وسقط الجنرال...لأنه اضطر إلى قتال سوريا بعد أن فشل في جعلها توافق على ترشحه للرئاسة و لو وافقت سوريا معه لاستعان بها لفرض حله في الداخل وهذه نقيصة كل السياسيين اللبنانيين منذ بداية التاريخ حتى الآن وهي استعانتهم بالخارج للتغلب على صديق أو أخ أو حليف أو خصم في الداخل.

بعد أيام من سقوط عون اغتيل داني شمعون نجل الرئيس السابق كميل شمعون وزوجته وطفليهما في منزلهم في بيروت الشرقية وبعد سنوات أدين سمير جعجع باغتيال داني شمعون وعائلته واغتيال رئيس الوزراء رشيد كرامي وتفجير كنيسة فأصدر القضاء اللبناني حكماً بإعدامه خفف إلى السجن مدى الحياة حيث ظل جعجع يقبع إلى ما بعد بداية القرن الحادي والعشرين

لا تحدث مثل هذه الجرائم عادة في لبنان بقرار على مستوى سمير جعجع أو غيره وإنما بإذن من سوريا أو اسرائيل كما حدث في صبرا وشاتيلا وقبلها في تل الزعتر وكذلك الاغتيالات الكثيرة التي حدثت على مدار ١٥ سنة من حرب لبنان فكل الاغتيالات التي حصلت في المناطق المسيطر عليها من قبل الجيش السوري لم يتم الكشف عن فاعليها نتيجة الغطاء السوري

بعد بسط السيطرة السورية، دخل الجيش اللبناني سائر أرجاء بيروت وأزال الحواجز وفتح الطرقات.

طيلة ١٥ عاماً تواجدت على أرض لبنان قوات سورية وإسرائيلية وفلسطينية وايرانية وأمريكية وبريطانية وفرنسية وايطاليا وقوات حفظ سلام عربية ودولية.

أصبح لسان حال اللبنانيين يقول: لقد اخطأنا وأخطأ كلّ منّا بالاستعانة بالخارج فأما استعانتنا بالصديق فهي خطأ واستعانة غيرنا بالعدو فخطيئة فلنقلع جميعاً عن ذلك لنبني علاقات داخلية وطنية لبنانية سليمة، في منطلقها عروبة لبنان كخيار داخلي لا كتعريب خارجي تمليه نسبة قوى اقليمية قد تختل فتختل معها العروبة.

بدأ الدور السوري بلبنان بتدخل عسكري عام ١٩٧٦ لإنهاء الحرب وانتهى عام ١٩٩٠ بنفوذ بلا منازع تحالفت مع الجميع وضربت الجميع ولم تتقيد بأي ميثاق او اتفاق أو وعد من أجل تحقيق مصالحها وفي ايار عام ٢٠٠٠ انسحبت القوات الإسرائيلية من لبنان بعد احتلال دام ٢٢ عاماً وأعلن العالم نهاية حرب لبنان التي بدأت تحت عنوان الحرب الأهلية لتتوسع وتشمل في نهايتها مقولة حرب الآخرين على أرض لبنان، لم ينتصر أحد من اللبنانيين وخسر الجميع، انتصرت بعض المبادئ وبعض القيم إذا استطاع اللبنانيون أن يفهموها.

أما إذا استمروا ينظرون إليها نظرتهم السابقة فالكارثة آتية .

في حرب لبنان جنّ جنون البشر، قتل لبنانيون لبنانيين لا لسبب سوى لاختلاف دين القاتل عن دين القتيل.

في حرب لبنان ارتكبت كل الطوائف مجازر في بعضها البعض.

في حرب لبنان اقتتل أبناء الطائفة الواحدة.

في حرب لبنان قتل عشرات الآلاف في صراعات ميليشاوية واقليمية ودولية.

في حرب لبنان أريق الدم البريء المسيحي والمسلم فامتزج دون فارق ودون هدف ودون جدوى.

في حرب لبنان دمرت البلاد وأزهقت أرواح مئة وخمسين ألف انسان.

**ونحن في وضعنا السوري الراهن قد نكون أحوج الناس إلى العبرة من حرب لبنان، فإن استطعنا أن نتعلم شيئاً من حرب لبنان فهو أن لا مصلحة لأحد من أبناء سوريا في أي اقتتال داخلي يمكن ان يحدث بعد سقوط النظام، مهما كانت أسبابه، فهو لا ينتج حلاً للأزمة وعلينا أن نفهم بأن حل أي نزاع لا سبيل له إلا بتوافق داخلي دون الاعتماد على تحالفات خارجية قد تجر البلاد نحو مزيد من القتل و الخراب.**

**إعداد: مأمون اسماعيل**

# أنا زوجة الشهيد ولن أرتدي الأسود

أنا زوجة الشهيد لا أشعر بالفخر، ولا أرفع رأسي عاليا بين أصدقائي، ولا أقبل عزاء الناس لي، ولا أقول لأطفالي كم من الرائع أنه صعد إلى السماء، على درج من الورد الأحمر، وأنه ما زال ينظر نحونا من هناك، لن أصدق شيئا عن البطولة في الحرب، ولن أقنعهم بذلك كي يكفوا عن البكاء وينسوا.

أنا زوجة الشهيد التي مزقها الوطن، وأغلق باب بيتها عليها، وتركها وحيدة، أكره الحرب، لا تعنيني انتصاراتكم وهزائمكم، ولا أصدق خرافة المنافي والأعداء، لا تكذبوا علي بعد الآن، أنا البنت التي جعلتم منها أرملة بموافقة الله، تتوجون آخرها بطلا بأوهامكم، وترفعونه إلى السماء دون أن يقول لها شيئا، أو يطلب الغفران منها بدلاً من أن يطلبه من غيرها.

كنت أحبه قبل الآن، قبل أن يفضل الجنة علي، ويعرف أنني قد أمضي أعواما طويلة دون أن أستطيع فهم غيابه أو تفسيره أو أتصالح مع الحياة دونه، ورغم ذلك ذهب.

أنا زوجة الشهيد وإثمه الأزلي، لا يصلح ندمه ما أفسده الألم، ولا يضمد موت القاتل قلبا لن ينام أبدا، لم يحبني يوما كفاية كي يكتفي بي أو كي لا يرسل قلبه إلى الحرب ويلحق به، لم يقايض بي شيئا، فأنا لم أعني له أكثر من امرأة وضعها في بيته، ليصبح أباً ويتباهى بمجده العاطفي.

أنا أم أطفاله الذين أحب نفسه أكثر منهم، فغادرهم يتامى مكلومين ومضى إلى حتفه المحتمل، ليصبح واحدا من أحباب الله، لن يجيئوا به إليّ لأقبله مرة أخيرة، أو لأسكب الماء فوق قبره وأتلمس اسمه المحفور سكينا في الخاصرة، فأنا مجرد امرأة قضت عمرها بانتظاره، وقدر النساء أن يأتين القبور بعد مضي الرجال، دفنوه تحت أحذيتهم واستداروا عائدين، لم يغنوا له كي لا تأكله الوحشة، ولم يفركوا ترابه الجاف بدموعهم ليصبح أكثر راحة فوق جسده، مضوا يصرخون بأسماء الله الحسنى ويحسدون الشهيد، زغردن لي أيتها النساء الباليات، وتعلمن كيف توثق امرأة حكايتها في حضرة الموت، وكيف تغلق جرحها وتهزأ منكن ومن رجالكن العائدين للتو بنعوة حبيبها، فلكل منكن موت منتظر، سيفضح إيمانها، ولكلّ منهم بيت يحلم به في الجنة، سيخرج لأجله ولن يعود.

لن أفكر به من الآن وصاعداً، ولن أتمنى لو أنه لم يمت، لن أرتدي الأسود لحداد أبدي، فالوطن الذي قضى من أجله بلون داكن، كان يعرف كل الألوان الفاتحة ويحبها أيضا، والأطفال الذين يتمهم ليصبحوا رجالاً، مازالوا يشترون الحلوى الوردية ويحلمون بالصيف ويرسمون الأشجار خضراء، والشمس ذهبية والبحر أزرق على دفاتر الرسم، والمرأة التي يريد لها كل من يعرفه، أن تهرم تحت قداسة اسمه ووطأة ذكراه، مازالت صبية لا تفهم الفراق، ولا تنظر في أسبابه السماوية.

كان باهتا كأغلبكم، ومحارباً على جبهة واحدة، أتذرع بالحب ويتذرع بالمشيئة، أكتب عنه ويكتب عن الجبال وعن الإله الواحد وعن رفاق السلاح، أحدثه عن الذكريات التي بيننا فينشغل بحقيبته الوحيدة التي يحزمها للرحيل، ويغلفها بالنسيان، أصنع له قوس قزح بثيابي، فيحدثني عن الطغاة والمعتقلات، أفرد له روحي المنطوية به وبمن مثله، فيفرد لي صور الأصدقاء الذين انقطع عنهم منذ انقطع عن الوطن.

لا تحدثوني عن العفة والصبر والإيمان، لا تفقؤوا عينيّ بترهاتكم، ولا تتهموني بالكفر.

أنا زوجة الشهيد وفكرته الخاطئة عن الحياة الدنيا، لم أكن يوما سجانا أو محققا، ولم أنتسب لحزب أو تنظيم أو جماعة، ولم أردد شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية، لم أرفع علماً ولم أكتب قدراً، لا أفهم نشرة الأخبار ولا أصدقها، لم أسرق ولم أقتل ولم أكذب إلا على والديّ، لم أخن ولم أصفق ولم أحن رأسي، ولم أقف في صف أحد دون غيره، فلماذا سن سيفه في وجهي وقتل روحي انتقاما من عذابات الأرض وعار أهلها.

أنا أرملة الشهيد وحظه العاثر، لم أعد أؤمن بالحب ولا أنتظر الرحمة، وطني ضحكة طفل من أطفالي قتلتها عتمة القبور، وصرخة طفل لا أعرفه تمسك يدي الجلاد وتشق الجدران ليسمعها الرجال مثلكم ويصفقوا له، وطني قطعة خبز يلهث وراءها جار إخوتي، ليرجع بها الى البيت، وحجر صغير يلقيه على رأسه طفل مشرد حزين.

أنا رفيقة الشهيد الأعزل، من وهج الحياة وصخب جنونه الأبدي، على أرصفة الشحاذين والطرقات المسدودة في وجه الحب.

أنا من أحمل رسالته من بعده، ولذا سأقول لأولادي:

لعنة الله على بلاد تنجب خيبات العشاق ولا تنجب أحلامهم.

لعنة الله على بلاد يخشى الصغار فيها أمهاتهم ولا يخشون الرصاص.

لعنة الله على بلاد يحكم الثأر قلبها، وتمنح جسدها لمن يدفع ثمنه.

لعنة الله على بلاد نمهر تفاصيل مدنها بقصائدنا، وتتزوج اللصوص.

بلغوا عني وصية قلبي الذي عطبه الوطن.

معلق على حبال الغسيل مع قمصان الشهداء.

مسحوق تحت أحذية العسكر. مجروح برماح الفرس والعرب. غارق بالخطايا التي ليس من شأن أحدكم أن يغفرها. جالس على عتبات البيوت. عالق في أسلاك الحصار الشائكة. مبتور كساق وحيدة تحت الأنقاض. من رآه منكم فليصوب بندقيته نحوي.

وليقتلني قبله.

سرى علوش
مجلة دمشق

# أخطار الحروب على الأطفال (ج٢)

بقلم: د.أحمد المحمود

## ثانياً: الانعكاسات المعرفية على شخصية الطفل في ظروف الحرب

**أ- ضعف التحصيل الدراسي**

يتسم الأطفال في ظروف الكوارث والأزمات بالانشغال بأحداث الكارثة رغماً عن إرادتهم وبشكل غير مدرك وهنا الخطر يحيط تحصيلهم الدراسي، فمن أهم الانعكاسات المعرفية للطفل في ظروف الأزمات هو ضعف التحصيل الدراسي.

**ب- التشتيت وعدم التركيز وقلة الانتباه**

وهذه الحالة طارئة لأنها تحدث نتيجة فقدان عنصر الأمان من خلال خطورة وصعوبة الأحداث التي يمر بها الطفل من حيث مشاهداتهم لمناظر مثيرة وصادمة بشكل مباشر أو غير مباشر.

## ثالثاً: الانعكاسات السلوكية لظروف الحرب على الطفل

كثيراً ما تؤثر أحداث الكوارث وصدماتها في سلوكيات الطفل وتعرقل عملية اتزانها، حيث يمارس الطفل سلوكيات سلبيه تؤذيه وتؤذي الأخريين منها "مظاهر العدوانية والانسحاب من المجموعة ومص الأصبع"

العدوانية:

أن مشاهدة العنف تؤثر بشكل كبير على الأطفال وتزيد من شعورهم بالخوف والقلق، كما تزيد من إمكانية لجوئهم إلى العنف، وأن تعرضهم للصدمات ومشاهدات أحداث الكوارث تحدث لديهم الاحباط وتزيد من توترهم وهذا ينعكس على سلوكياتهم وتفكيرهم ومشاعرهم

ظاهرة مص الأصبع تصيب الطفل إذا تعرض لحالات صادمة فجاءه عادة ما يولد لديه أعراضاً كثيرة من الاضطرابات السلوكية غير المرغوب فيها وخصوصاً في حالة عدم اكتمال نموهم الجسمي والمعرفي والعاطفي فتراه يضع

الأصبع في فمه بحركة مستمرة وقد تكون مؤقتة، وهذه التصرفات ناتجة عن اضطراب نفسي ولها عوامل وأثار سأذكرها فيما يلي:

"متعة تعطي الطفل شعوراً داخلياً مريحاً بالسعادة والدفء والشبع

قد يسهل الحديث عن الآثار التي تصيب الأطفال من الحروب سواء عايشوا أو شاهدوها، لكن تجارب الآباء والأمهات مع هؤلاء الأطفال هي التحدي الذي يواجه كل أسرة، فربما يكون من السهل أن نقول للآباء والأمهات: لا تدعوا أطفالكم يرون مشاهد القتل والدمار في نشرات الأخبار، لكن ماذا نقول لمن يعيشون التجربة حية ؟ ماذا تقول الأم لطفلها عندما يرتج بيتها من القصف، وينهار البيت المجاور ويموت زملاء وأصدقاء أطفالها الذين يسألون عنهم.. يبدو أن واقعنا المعيش أكثر تعقيدًا من كل نظريات التحليل والتنظير.

في مثل هذه الأجواء لا يصبح هم الآباء والأمهات حماية الأطفال من مشاهد العنف والموت، بل حمايتهم من الموت نفسه

ولكن اسرد هنا بعض الارشادات المفيدة

ارشادات للتعامل مع الأطفال في أثناء الحرب

* الطفل يشعر بحجم المأساة والألم من تعابير الكبار حوله، علينا أن نصمد أمام ألام أطفالنا ونمنحهم الشعور بالأمان ،، وذلك من خلال تأمينهم في مكان آمن من القصف ، والتواجد المستمر برفقته لأحد الكبار بالتناوب.

.* تزداد عند أطفال الحروب والأزمات ظاهرة الحماسة ، وعدم الاستقرار ، وكثرة التساؤلات والنهم في تناول الأطعمة ، هذه السلوكيات يجب التعامل معها بحذر لأن أي تعامل سلبي عنيف معها ينتج سلوك مضطرب لأطفالنا مستقبلاً، علينا استيجاب سلوكيات أطفالنا وتقبلها والتعامل معها بهدوء فالأجواء لا تحتاج إلى شحنات من الغضب أو التوتر "ضبط النفس قدر الامكان "

والتناوب في مرافقة الأطفال أي يجب أن لا تكون الأم برفقة الأطفال طوال الوقت ولا على الأب كذلك ،، علينا ككبار تبادل أوقت مرافقتهم حتى لا تجهد طاقاتنا ولا تهدر قوتنا في الصمود أمامهم ومعهم.

* توزيع الأدوار بين الكبار في الأسرة يعد عاملاً هاماً في احداث فرق نفسي لدى الأطفال، حيث لكل شخص من الكبار ما يميزه لذلك توزيع الأدوار وأوقات المناوبة يجعل من وقت أطفالاً أكثر قيمة ويمنحهم الأجواء الايجابية حتى رغم ضغوط الحرب.

* شغل انتباه الأطفال بأنشطة منزلية مناسبة لأعمارهم عن مشاهدة أحداث الدمار والقتل والدماء عبر التلفاز

* التجاوب مع أسئلة الأطفال بصورة صادقة ومنطقية وبسيطة عما يدور في الأجواء من قصف وتعليمات للحذر ومنها يتعلم الأطفال أهمية اتباع ارشادات الكبار وقت الأزمة.

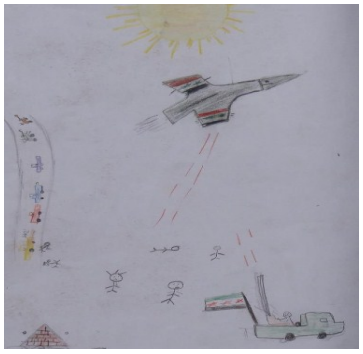

* تقسيم وقت الأطفال ما بين الدراسة المنزلية من الكتب المدرسية ، واللعب الجماعي أو الفردي وممارسة الهويات المفضلة للطفل.
* مشاركة الأطفال ما يحبون من لعب ، أو أنشطة تنموية كنشاط الرسم والألوان فأن من شأن هذه الرسومات أن تساعد الطفل على اسقاط مخاوفه وقلقه من حالة العدوان والقتل والخسارة والتي لا يعبر عنها بالكلام بصورة قليلة فقدرته الحركية أسهل بكثير ليعبر عن كل ما يقلقه ، والرسم وسيلة جيدة لاستثمار هذه الطاقة وتحويلها من طاقة سلبية إلى طاقة ايجابية .
* اشراك أطفالنا في مسؤوليات الأسرة في حالة الحرب منها رعاية من هم أصغر منهم سناً ، او مساعدتهم في الدراسة ، أو اللعب أو التسلية ، كون الطفل شعر أنه يقدم شيئاً في حالة الأزمة إذن فهم يشعرون بالتحسن وحسن الاستمرار.
* عند ساعات المساء علينا رواية القصص التي تملأها اشارات الأمل والمستقبل الجميل و الشجاعة على مسامع أطفالنا لتلهيهم عن أصوات القصف والتدمير ، وعلينا أن نكون بقربهم أيضاً إلى أن تنتهي الأزمة

**في حالة الأطفال المصابين بخسارة**

* في حالة اصابة الطفل تكون مشاعر الطفل النفسية مصابة بالهلع والحزن والقلق والذهول وهي أولى أعراض الصدمة النفسية لذلك أولى الارشادات تنصب على احتضان الطفل واشعاره أنه بخير وكل شيء سيكون على ما يرام.
* خسارة أو جرح الطفل ورؤية الدماء أو فقدان جزء من الجسد في الساعات الأولى لا يدرك فحواها الأطفال لذلك الأولوية هنا للإسعاف الطبي ويرافقه الاسعاف الأولي النفسي والذي يشمل مساندة الأسرة للطفل مع الاحتفاظ بنظرات شجاعة بعيدة عن الأسى والتذمر ، فأطفالنا تستمد شجاعة تخطي أزمة الحدث الصادم مما تشعر به من خلال ردود فعلنا وأفكارنا واستجابتنا النفسية والسلوكية للحدث.
* علينا اشعار الأطفال بالأمان وابعادهم عن أي مؤثرات مؤلمة خاصة نظرات العطف المؤلمة من الآخرين.
* الأمان، علاج الجرح ، الحماية ، ثم اظهار المحبة والاهتمام الايجابي والبعد عن الاهتمام الزائد لأنه يكسب الطفل الجريح سلوكيات وأفكار أنانية سلبية تضر الطفل ولا تخرجه من الأزمة بل تجعله أكثر تورطاً في الجز عن تخطيها.
* في حالة فقدان الأب أو احد أفراد الأسرة هنا المساندة الاجتماعية من الأخرين هي نشاط نفسي داعم يخرج الطفل من حالة الذهول والحزن، ومن ثم دعم أسرته له من تقبل واحتضان واحترام لمشاعره وأفكاره.
* في حالة ظهور اضطرابات نفسية سواء في النطق أو التبول اللاإرادي، علينا الاهتمام بالأمر بصورة ايجابية ، منها أن لا نعير هذا الأمر اهتماماً يشعر الطفل الجريح بالحرج أو بتعقد الأزمة، فالأمر طبيعي لحدوث صدمة الاصابة ، فقط علينا توضيح أن هذا الأمر نتج جراء الإصابة ويزول مع الشفاء والتعافي، فوجود المشكلة مؤقت .
* سلوكيات المساندة مستمرة تبدأ من الابتسامة ، الربت على الكتف ، تقبيل الوجنتين، الاحتضان .
* رواية القصة : نشاط مهم لأي طفل مصاب ، على أن تتمتع القصة بسلوكيات ايجابية تمنح القوة والأمل لدى الطفل للتعافي، أسلوب القصة شيق ويعشقه الأطفال سواء كانوا صغاراً تحت سن ٨ سنوات أو كباراً فوق سن ٨سنوات.
* تشجيع الطفل المصاب بالجرح على التعبير عن أفكاره ، مشاعره وذلك بصورة تلقائية، أي يطرح الأطفال في تلك الأزمات ما يفكرون به وما يقلقون بشأنه هنا علينا تشجيعهم ومحاورة أفكارهم بأسلوب بسيط قابل للتعافي خاصة لو كانت أفكار سلبية، أما المشاعر علينا أن نرك فرصة للطفل أن يعبر عن ألمه كما يريد بالبكاء، بالكلمات، بالصراح أن شاء ذلك، علينا وقتها التقرب أكثر من الطفل وتزيده بالعاطفة الايجابية التي تحمل القوة والصلادة، والشجاعة.
* علينا تذكير الطفل بالأشياء التي يستطيع اتقانها، وتذكر الذكريات الجميلة وأننا معاً سنقوم بممارستها من جديد بعد التعافي.
* علينا التعبير عن مشاعرنا نحو حبنا للطفل وأنا سعداء أنه الأن موجود ونتكلم معاً وسنقوم بالكثير من الأعمال المشتركة لاحقاً هنا الطفل تعزز في مشاعره قيمة جديدة للحياة.
* بعد التعافي الطبي علينا اعداد الأطفال الجرحى لحياتهم من جديد ، ولكل شيء ما يعوضه، فأن فقد الطفل جزء من جسده ، فلكل جسد طاقاته الكامنة وهنا تكمن ارادة الحياة فيتكيف الطفل مع الاصابة ويعوض دور الجزء المفقود بالأجزاء الأخرى وهنا الأهمية تكمن في طرق مساعدة الطفل على التكيف المعان أي استثمار طاقاته الذاتية وموارد البيئة المتاحة لتتكامل الحياة وتستمر .

**قوة التحمل بالحب والدفيء والاهتمام والتشجيع ، وأن الحياة لا تنتهي عند إصابة معينة بل تبدأ لتصبح الأفضل**

# ندم

الطاولات تكورت كمجنزرات خشنة
تهتز فناجين الدم فوقها بعنف
أضعت ابتسامتي منذ سنين
سقطت تحت حائط هدمته القذائف
كل ركام السنين
كل الحجارة
كل الصراخ والعويل
ينعي ابتسامة وجه بلا ملامح
لن تعود يا ليلى .
لست أنا من أحرق روما
لكنني أشعر بالندم
لست أنا من قاد حروب الردة
لكنني أشعر بالندم
لست انا من قاد معركة صفين من الطرفين
لكنني أشعر بالندم
لست أنا سبب هزائم العرب في حروبهم
لكنني أشعر بالندم
لست أنا سبب الزلازل والعواصف والأعاصير
لكنني أشعر بالندم
لست أنا ..
ولست أنا ..
لكنني منذ صرخة ولادتي
أشعر بالندم
يا ليلى
يا ذبيح كربلاء

يا حامل سيف الثورة في وجه الردة
أما من عودة ؟
أما من عودة ؟
فدماءنا أضحت ماء
ودموعنا أضحت دماء
والسلطان يستعرض فحولته في الصباح
وفي المساء
وحزب المخصيين يصفق
العنانة انتشرت
تحت الرايات السوداء
وانا يقتلني الندم يا ليلى
شوق لعينيك الواسعتين يقتلني
شوق لطفلة صغيرة
لم تكون سوى وطناً
ومن شباكها المفتوح تتغازل السنونو
وطيور المواسم المزركشة
كنت أبكي طفولتي الضائعة بين الكروم
بين بساتين الجوز والرمان

وامتداد الريح لحد الغروب
هنا السماء غير السماء
هنا الأرض غير ذات الأرض
هنا تتعانق سيقان النرجس للخصب
وتنثر مواسم العشق
قبل ريح السموم
قبل السيوف المجردة للقتل
وانا قتلني الندم يا ليلى
في لحظات الموت والدمار
لا تجد سوى الجدران الصماء تلجئ اليها
تستحضر كل صور حياتك الدافئة والمقرفة
تستحضر عيون حبيبتك
وتغمض الجفون بإغفاء
على أمل أن القاكِ يا ليلى

حسن قدور

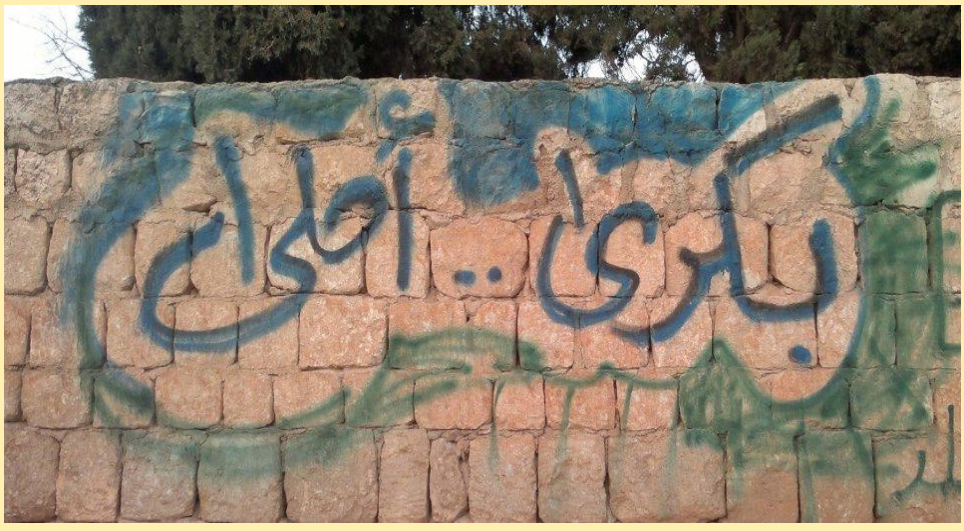


تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر